نموذج متتالية التّغيير اللّغويّة في الآية ﴿11﴾ من سورة الرّعد بين علماء التّفسير وعلماء البرمجة اللّغوية العصبية.

«A model of the linguistic change sequence in verse {11} of Surat Al-Ra'd between exegesis scholars and neuro-Linguistc Programming»

* د. زيتوني كريمة

جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم، (الجزائر)، karima.zitouni@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/10 تاريخ القبول: 2022/06/28 تاريخ النشر: 2022/09/28

ملخص:

ماهية وطبيعة النّفس البشرية وتقلّباتها موضوع شغل العلماء والمفكّرين منذ أقدم العصور، ولا نجد أعظم ولا أقوى دليلا من القرآن الكريم في سبر أغوار هذه النّفس وضبط متغيراتها، وما له من جميل الأثر في تصوير طبيعة وسنة تغييرها، وذلك في قوله عزّ وجلّ في الآية {11} من سورة الرّعد: ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾.

ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية مستهدفةً قراءة ودراسة متتالية التّغيير اللّغوية في الآية الكريمة، التي أخذت وشغلت مجالا واسعا من البحث بين مختلف العلماء من مفسّرين –على اختلاف توجّهاتهم من لغويين وبلاغيين وفلاسفة وعلماء الكلام– وعلماء النّفس والبرمجة اللّغوية العصبية، الذين استنبطوا نموذج التّغيير في الحياة البشرية بالانطلاق من الآية الكريمة، وهو وجه من وجوه الإعجاز اللّغوي للقرآن الكريم من جهة؛ وذلك لما تنصّ عليه هذه المتتالية اللّغوية الموجزة (لا تتعدّى عشر كلمات) مُحكمة السّبك من قانون مطلق للتّغيير، صالح لأيّ زمان ولأيّ مكان، ومن جهة أخرى الإعجاز العلمي لكلام الله عزّ وجلّ مصدر العلوم والمعارف كلّها.

كلمات مفتاحية: التّفسير؛ البرمجة اللّغوية العصبية؛ نموذج، متتالية، التّغيير

Abstract:

The definition and nature of the human soul and its fluctuations have been the subject of the preoccupation of scholars and thinkers since ancient times, and we do not find greater or stronger evidence than the Holy Qur'an in probing the depths of this soul and controlling its variables, and its beautiful impact on depicting the nature and the year of its change, and that is in His saying Almighty in verse {11 } From Surah Ar-Ra'd:﴿ God does not change the condition of people untile they change what is in themselves ﴾.

Hence this research paper came to shed light on the linguistic change sequence in the noble verse, which took and occupied a wide field of research among various scholars from the exegetes - with their different orientations from linguists, rhetoricians and philosophers in theology - and psychologists and neuro-Linguistc Programming, who devised the change model. In human life starting from the noble verse, which is one of the aspects of the linguistic miracle of the Holy Qur'an on the one hand; And that is what is stated in this linguistic sequence with conciseness (does not exceed ten words) tightly organized and forged from an absolute law of change valid for any time and any place, and on the other hand the scientific inimitability of the words of God Almighty, the source of all sciences and knowledge.

Keywords: interpretation; neuro-Linguistc Programming; model, sequence, change

*المؤلف المرسل: زيتوني كريمة، الإيميل: karima.zitouni@univ-mosta.dz

1. مقدمة:

القرآن الكريم كلام الله البليغ، المعجز بلغته وألفاظه وأسلوبه ومعانيه وحقائقه، وبكلّ ما جاء فيه، المنزّل على سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، البشير النّذير للبشرية جمعاء بلسان عربيّ مبين، وهو قول الله الحقّ، الدّستور الصّالح لكلّ زمان

ومكان، وهو الرّسالة الموجّهة إلى خليفة الله في الأرض، ودليلها في الحياة الذي لا يضل العبد ما إن اعتصم بحبله؛ قراءة وتلاوة وتدّبرًا في آياته والعمل بها، لما تضمّنته من حقائق مطلقة من لدن عزيز حكيم.

ومن ضمن الحقائق التي تضمّنها كتاب الله عزّ وجلّ: سنة التّغيير والتّغيّر في كلّ ما هو موجود؛ إذ لا شيء يثبت على حاله من كائنات ومخلوقات، خاصّة فيما تعلّق بالإنسان الذي ميّزه عن سائر مخلوقاته وخصّة بالعقل والتّفكير والتّفكّر، وبهذا فهو مسؤول عن أفعاله وسلوكاته ما دام شخصا بالغا عاقلا مدركا لمشاعره ومعتقداته وتوجّهاته، التي يستخدمها كدليل في اتّخاذ القرار وحل المشكلات، ومراقبة دوافعه واتّجاهاته، وتخيّلاته وأفكاره بشكل واع،[1] ويكون هذا من خلال الاختيارات التي تنجم عن تفكيره، والتي قد تكون إمّا محفّزة أو غير محفّزة له؛[2] أي أنّ الوعي بالذّات يتضمّن تقييما واستجابة؛ تقييم للوضع والحالة التي هو بها والاستجابة بردة الفعل والإجراء الذي يتخذه في تغيير تلك الحالة.

ولعلّ من بين آي القرآن التي خاطب الله الأقوام بها ذاكرا فيها شرط ومطلب التّغيير هي: الآية ﴿11﴾ من سورة الرّعد، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَالٍ**﴾[3] والتي تعدّدت تفسيراتها وتحليلاتها بين القدماء والمحدثين على اختلاف توجّهاتهم العلميّة، بين التّفسير والعلوم اللّغوية النفسية الحديثة المتمثّلة خاصّة في البرمجة اللّغويّة العصبيّة، وهو ما شكّل لنا فكرة البحث المصاغة في العنوان الآتي: « نموذج متتالية التّغيير اللّغويّة في الآية ﴿11﴾ من سورة الرّعد بين علماء التّفسير وعلماء البرمجة اللّغوية العصبية ». وهو موضوع منبنٍ على جملة من التّساؤلات المتمثّلة في: ما مفهوم البرمجة اللّغويّة العصبية؟ وأين تكمن الدّلالات النّوعية التي أضْفَتها على متتالية التّغيير اللّغويّة في الآية ﴿11﴾ من سورة الرّعد على غرار ما قدّمه علماء التّفسير؟ ثمّ كيف يمكن أن تكون هذه المتتالية اللّغويّة نموذجا للتّغيير في حياة الواحد منّا من وجهة نظر علماء البرمجة اللّغوية العصبية؟

وسنحاول معالجة هذه الإشكالية من خلال التّطرّق أوّلا إلى أهمّ التّفسيرات القرآنية للآية ﴿11﴾ من سورة الرّعد ثمّ مفهوم البرمجة اللّغويّة العصبية، ويليه: نموذج متتالية التّغيير اللّغوية بمنظور علماء البرمجة اللّغويّة العصبية، متّبعين بذلك آليتي الوصف والتّحليل، بالإضافة إلى الموازنة بين قراءتي المفسّرين وعلماء البرمجة اللّغويّة العصبية للآية الكريمة، وتكمن أهميّة الموضوع في الإشارة إلى عظمة الآية الكريمة في توكيد سنّة قانون التّغيير لضبط النّفس الإنسانية من جهة، ومن جهة أخرى إثراء الدّراسات القرآنية بما أضفته البرمجة اللّغويّة العصبية والطّاقة الحيويّة من دلالات ومعاني نوعية عميقة للآية الكريمة، إضافة إلى ذلك تبيّن الإعجاز اللّغوي والعلمي في الآية التي لم تتجاوز تقريبا عشر كلمات.

2. الآية 11 من سورة الرّعد من منظور علماء التّفسير:

الآية ﴿11﴾ من سورة الرّعد هي آية عظيمة بعظمة الذّكر الحكيم، الجامع المانع لكلّ شرائع الدّين والدّنيا، وكلّ قواعد الحياة التي تحدّد مقاييس الطريق المستقيم، وتضبط أخلاق المسلم وسلوكاته وتعاملاته مع كلّ ما يحيط به في الوجود، وبذلك جاء الخطاب فيه بأسلوب تأثيريّ إقناعيّ، ولغة بليغة قادرة على إقناع الإنسان بالسّير في طريق الهدى والصّلاح والتّقوى والورع والإيمان والعمل الصّالح،[4] وغيرها من الموضوعات والقضايا التي تضمّنتها مختلف الآيات.

وقد وقع اختيارنا على الآية ﴿11﴾من سورة الرّعد وذلك لما تحمله من منظومة سننية عظيمة من قوانين الحياة وقاعدة مطلقة عن قيد الزمان والمكان والأشخاص، ومطردة في كل حال، وتصدق على كلّ الأجيال والأجناس والأوطان في مجال تغيير النّفس الإنسانية؛ والتي يقول فيها الله عزّ وجلّ: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَالٍ** ﴾.

وقد تعدّدت تفاسير الآية الكريمة وتباينت بعض الشّيء فيما بينها؛ حيث أسهم كلّ قارئ مفسّر في إعطاء تفسيرات لها لما يناسب تفكيره، ويلائم ذوقه ويوائم معارفه وهذا إعجاز فوق إعجاز، ولعلّ من بين أهمّ العلماء الأجلّاء الّذين وقفوا على تفسير الآية الكريمة، وعُدَّت تفسيراتهم خلاصة واستدراكا لما وقف عليه سابقوهم، نذكر: فخر الدّين الرّازي، أبو حيّان الأندلسي، الطّاهر بن عاشور...

يعتبر **محمّد فخر الدّين الرّازي** (ت: 604هـ) من أشهر فلاسفة علم الكلام، عمد إلى تفسير القرآن الكريم، مستفيدا بذلك ممّا تعلّمه في علوم القرآن، وما قرأه عن سابقيه، ففسّر آية التّغيير بإشارته إلى أنّ مدار كلام جميع المفسّرين يدلّ على أنّ المراد من ذلك هو أنّ الله لا يغيّر ما هم فيه من النّعم بإنزال الانتقام إلّا بأن يكون منهم المعاصي والفساد، مستندا بذلك إلى قول القاضي: "والظّاهر لا يحتمل إلّا هذا المعنى لأنّه لا شيء ممّا يفعله تعالى سوى العقاب إلّا وقد يبتدئ به في الدّنيا من دون تغيير يصدر من العبد فيما تقدّم، لأنّه تعالى ابتدأ بالنّعم دينا ودنيا ويفضّل في ذلك من شاء على من شاء، فالمراد ممّا ذكره الله تعالى التّغيير بالهلاك والعقاب، ثمّ اختلفوا فبعضهم قال: هذا الكلام راجع إلى قوله (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) فبيّن تعالى أنّه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال إلّا والمعلوم منهم الإصرار على الكفر والمعصيّة، حتّى قالوا: إذا كان المعلوم أنّ فيهم من يؤمن أو في عقبه من يؤمن فإنّه تعالى لا ينزل عليهم عذاب الاستئصال وقال بعضهم: بل الكلام يجري على إطلاقه، والمراد منه أنّ كلّ قوم بالغوا في الفساد وغيّروا طريقتهم في إظهار عبودية الله تعالى فإنّ الله يزيل عنهم النّعم وينزل عليهم أنواعا من العذاب، وقال بعضهم إنّ المؤمن الذي يكون مختلطا بأولئك الأقوام فربّما دخل في ذلك العذاب. روي عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ يُوْشِكُ أَنْ يَعْمِيَهُمْ اللهُ تَعَالَى بِعِقَابٍ."[5] واحتجّ علي الجبائي والقاضي بهذه الآية في مسألتين[6]:

– المسألة الأولى: أنّه تعالى لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، لأنّهم لم يغيّروا ما بأنفسهم من نعمة فيغيّر الله حالهم من النّعمة إلى العذاب.

– المسألة الثّانية: قالوا: الآية تدلّ على بطلان قول المجبرة إنّه تعالى يبتدئ العبد بالضّلال والخذلان أوّل ما يبلغ وذلك أعظم من العقاب، مع أنّه ما كان منه تغيير.

ويقدّم الرّازي تفسيره من خلال إجابته على المسألتين المطروحتين قائلا: "ظاهر الآية يدلّ على أنّ فعل الله في التّغيير مؤخّر عن فعل العبد، إلّا أنّ قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَا أَنْ يَشَاءَ اللهُ**﴾ يدلّ على أنّ فعل العبد مؤخّر عن فعل الله تعالى فوقع التّعارض."[7] فالإشارة الظّاهرة للآية واضحة وفق ما أشار إليه الرّازي، وقد ربط تفسيرها بقضية العقاب، وهي إحدى أهمّ قضايا علم الكلام، إلّا أنّ ما يقرّ به هو أنّ فعل التّغيير يكون من الشّخص نفسه، ثمّ من الله لينظر ما يفعل العبد بنفسه وما مسعاه في ذلك ليشهد العقاب على فعله حسب ما أشار إليه الرّازي.

أمّا أبو حيّان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره للآية الكريمة فقد كان ضمن تركيبها اللّغوي في ترابطها مع كلّ جمل الآية كاملة، باعتباره عالما نحويّا يغلب على تفسيره مراعاة التّركيب والمعنى النّحوي للجمل؛ حيث يقول:"ولما ذكر تعالى إحاطة علمه بخفايا الأشياء وجلاياها، وأنّ الملائكة تعقب على المكلّفين لضبط ما يصدر منهم، وإن كان الصّادر منهم خيرا وشرّا ذكر تعالى أنّ ما خوّلهم فيه من النّعم وأسبغ عليهم من الإحسان لا يزيله عنهم إلى الانتقام منهم إلّا بكفر تلك النّعم، وإهمال أمره بالطّاعة، واستبدالها بالمعصية، فكان في ذكر ذلك تنبيه على لزوم الطّاعة، وتحذير لوبال المعصية."[8]

ثمّ يطرح لنا أبو حيّان الأندلسي تفسيره للآية من النّعم إلى العقاب في معنيين[9]:

– المعنى الظّاهر: أنّه لا يقع تغيّر النّعم بقوم حتّى يقع تغيّر منهم بالمعاصي، قال ابن عطية: وهذا الموضع مؤوّل، لأنّه صحّ الخبر بما قدّرت الشّريعة من أخذ العامّة بذنوب الخاصّة وبالعكس، ومنه قوله تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ)، وسؤالهم للرّسول الكريم – صلى الله عليه وسلّم– "أنهلك وفينا الصّالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث في أشياء كثيرة، فمعنى الآية: حتّى يقع تغيير إمّا منهم، وإمّا من النّاظر لهم، أو ممن هو منهم متسبّب، كما غيّر الله تعالى المنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرّماة ما بأنفسهم، إلى غير هذا في أمثلة الشّريعة، فليس معنى الآية: أنّه ليس ينزل بأحد عقوبة إلّا بأن يتقدّم منه ذنب، بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير، وثمّ أيضا مصائب يزيد الله بها أجر المصاب، فتلك ليست تغييرا انتهى، وفي الحديث "إذا رأوا الظّالم ولم يأخذوا على يديه، يوشك الله أن يعمّهم بعقاب"، وقيل هذا يرجع إلى قوله (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) فبيّن تعالى أنّه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال إلّا والمعلوم منهم الإصرار على الكفر والمعاصي، إلّا إن علم الله تعالى أنّ فيهم أو في عقبهم من يؤمن، فإنّه تعالى لا ينزل بهم عذاب الاستئصال.

– المعنى الباطن: وفيه يتقصى المفسّر تحليله اللّغويّ النّحوي في: (ما) موصولة صلتها (بقوم) وكذا (ما بأنفسهم) وفي (ما) إبهام لا يتغيّر المراد منها إلّا بسياق الكلام، واعتقاد محذوف يتبيّن به المعنى، والتّقدير: لا يغيّر ما يقوم من نعمة وخير إلى ضدّ ذلك حتّى يغيّروا ما بأنفسهم من طاعته إلى توالي معصيته. ولعلّ أبا حيّان الأندلسي يتّفق بذلك مع الرّازي في تفسير الآية أنّ التّغيير من النّعمة إلى النّقمة يكون أساسه تغيّر وتحول وانتقال القوم من الطّاعة إلى المعصية.

في حين نلفي الطّاهر بن عاشور (ت 1392هـ) في تفسيره قد وقف على تبيّن مواطن الإعجاز البلاغي في الآية الكريمة باعتباره أحد أهمّ المفسّرين البلاغيين المعاصرين، فيقول عن الآية { إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}: "جملة معترضة بين الجمل المتقدّمة المسوّقة للاستدلال على عظيم قدرة الله تعالى وعلمه بمصنوعاته وبين التّذكير بقوّة قدرته وبين جملة {هُوَ الَذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا} والمقصود تحذيرهم من الإصرار على الشّرك بتحذيرهم من حلول العقاب في الدّنيا في مقابلة استعجالهم السّيّئة قبل الحسنة، ذلك أنّهم كانوا في نعمة من العيش فبطروا النّعمة وقابلوا دعوة الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– بالهزء وعاملوا المؤمنين بالتّحقير... فذكّرهم الله بنعمته عليهم ونبّههم إلى أنّ زوالها لا يكون إلّا بسبب أعمالهم السّيّئة بعد ما أنذرهم ودعاهم."[10]

ويوضح لنا الطّاهر بن عاشور المعنى اللّغوي المقترن بالصّياغة البلاغية للتّغيير قائلا: "والتّغيير: التّبديل بالمغاير. فلا جرم أنّه تهديد لأولي النّعمة من المشركين بأنّهم قد تعرّضوا لتغييرها. فما صدق (ما) الموصولة حالة، والباء للملابسة. أي حالة ملابسة لقوم؛ أي حالة نعمة لأنّها محل التّحذير من التّغيير، وأمّا غيرها فتغييره مطلوب. وأطلق التّغيير في قوله: حتّى يغيّروا على التّسبّب فيه على طريقة المجاز العقلي. وجملة إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مردّ له: تصريح بمفهوم الغاية المستفاد من حتّى يغيّروا ما بأنفسهم

تأكيدا للتّحذير. لأنّ المقام لكونه مقام خوف ووجل يقتضي التّصريح دون التّعريض ولا ما يقرب منه، أي إذا أراد الله أن يغيّر ما بقوم حين يغيّرون ما بأنفسهم لا يردّ إرادته شيء. وذلك تحذير من الغرور أن يقولوا: سنسترسل على ما نحن فيه فإذا رأينا العذاب آمنا..." [11]

وما نستخلصه من هذه التّفسيرات هو أنّها تتمحور حول قضية انتقال القوم من الخير والنّعم إلى الشّر والنّقم، وهو عقاب من الله لتغيّر أنفسهم من الطّاعة والإيمان إلى المعصية والكفر؛ أي من الفعل الإيجابي إلى الفعل السّلبي، في حين أنّ الله عزّ وجلّ قد قال بالتّغيير ولم يقل لا بالتّبديل ولا بالتّطوير ولا بالتّدهور، ونحن ندرك الفروق بينها في أنّ التّغيير أشمل وأعمّ منها جميعها؛ فهو تحوّل في الشّيء نفسه وانتقاله من حال إلى حال، قد يكون إيجابيا (تطوّر) وقد يكون سلبيا (تدهور)، والتّطوّر يكون دوما إيجابيا إلى الأحسن والأفضل ممّا هو عليه الشّخص أو وضع ما في تلك اللّحظة، أمّا التّدهور فهو على العكس من ذلك، يكون دوما إلى الأسوء، بالانحدار والانحطاط والضّعف وغيرها من المعاني السلبية، وكلّا من التّطوّر والتّدهور تغيير، وبذلك فكلّ تطوّر وتدهور هو تغيّر والعكس غير صحيح. أمّا التّبديل فيكون في الذّوات، بالتّخلّي واستبدال شيء مكان شيء آخر، والتّدقيق في معاني التّغيير وتوضيح كيفية تطبيقها هو ربّما ما أشارت إليه بعض العلوم الحديثة التي نشأت عن انفتاح الدّرسات اللّغوية على علوم أخرى: كعلم النّفس، علم الأعصاب.. —وإن كانت العلوم والمعارف كلّها تخدم بعضها البعض تأثيرا وتأثّرا– فنشأ ما يسمّى بالبرمجة اللّغويّة العصبيّة، التي سنوضّح مفهومها في العنصر الموالي.

3. مفهوم البرمجة اللّغويّة العصبية:

البرمجة اللّغويّة العصبية هي مصطلح حديث النّشأة تعدّدت مفاهيمه في كونه: "علم يقوم على اكتشاف كثير من قوانين التّفاعلات والمحفّزات الفكرية والشّعورية والسّلوكية التي تحكم تصرّفات واستجابات النّاس على اختلاف أنماطهم الشّخصية، ويمكن القول إنّه علم يكشف لنا عالم الإنسان الدّاخلي وطاقاته الكامنة ويمدّنا بأدوات ومهارات نستطيع بها التّعرّف على شخصية الإنسان، وطريقة تفكيره وسلوكه وأدائه، وقيمه..." [12] وهناك من يعرّفها بأنّها: "منهج ثوريّ للتّواصل الإنساني والتّطوير الذّاتي وتعرف على أنّها فنّ التّواصل الشّخصي وعلم الامتياز البشري أو علم دراسة الخبرات الشّخصية،" [13] ذلك أنّ هذا العلم قد نشأ أيضا عن تطوّر علم النّفس ومجالاته، وهو يمثّل تحوّلا في دراسة مختلف الطّاقات الإنسانية بطابع فلسفيّ، قائم على التّأمّل، مستفيدا من مختلف العلوم بما فيها علم النّفس القائم على ملاحظة السّلوك، وتعتبر اللّغة أحد أسس ومبادئ هذا العلم القائم على أسس نفسية وعصبية، وعضويّة حسيّة.

وهناك من يعتبر البرمجة اللّغويّة العصبيّة "منهجا يساعدك ويمكّنك من إنجاز أهدافك الشّخصيّة أسرع من ذي قبل وبشكل أكثر فاعليّة... ولتتمكّن من ذلك ستعتمد على ملكات ذهنيّة (الجزء العصبي والنّفسي من المنهج) لم تكن تعلم أنّك تمتلكها. وستتعلّم كيف تستخدم مهاراتك اللّغويّة (الجزء اللّغوي من المنهج) بطرق معيّنة لمساعدتك في إنجاز أهدافك، وكيف تسيطر على حالتك الذّهنيّة وكيف توظّف قيمتك ومعتقداتك لتحقيق النّتائج الّتي تبتغيها، وهذا هو الجزء المتعلّق بتصميم البرامج (البرمجة)،" [14] وما يمكن استنباطه من هذه التّعريفات هو:

- اعتبار البرمجة اللّغويّة العصبية علما ومنهجا وفنّا: ويكمن ذلك في كونها معرفة قائمة على أسلوب منهجي يعمل على بناء وتنظيم المعرفة في شكل تفسيرات وتوقّعات قابلة للاختبار حول موضوع معيّن، وكلّ هذا بغية الوصول إلى معرفة

قائمة على التّجربة والتّأكّد من صحّتها، أمّا كونها فنّا فلعلّ ذلك راجع إلى المهارات والتّقنيات التّحليلية والتّطبيقية النّاشئة لهذا العلم في معالجة الذّات الإنسانية وتطويرها.

- علاقة هذا العلم باللّغة باعتبارها أداة تستخدم للتّعبير عن الأغراض، والتي هي في الأصل أصوات وكلمات يمكن تحويلها وفق هذا العلم إلى نتائج، ذلك أنّ "مصطلح اللّغة يتوسّط قلب منهج البرمجة النّفسيّة اللّغوية... الكلمات لها أيضا دور حيويّ في التّواصل الجيّد، ليس فقط الكلمات التي نستخدمها (والتي تمثّل 7% من الاتّصال) ولكن أيضا الطّريقة التي نعالج بها الكلمات في أذهاننا..."[15] فالألفاظ المنتقاة في التّفكير والتّعبير على المستويين العمودي الاختياري والأفقي التّركيبي لها دور كبير في التواصل الذّاتي للشّخص مع نفسه والخارجي في تواصله مع الآخرين، حتّى بين الغموض والبساطة التي تؤثّر على عملية الفهم والتّواصل.
- هذا العلم شأنه شأن مختلف العلوم التي تؤثّر وتتأثّر ببعضها، فهو يجمع بين اللّغة وعلم النّفس وعلم الأعصاب. ولعلّ هذا ما يكشف لنا عن علاقة البرمجة اللّغوية العصبية باللّسانيات العصبية في أنّ القاسم المشترك بينهما هو الفعل اللّغوي وعلم النّفس، لأنّ اللّسانيات العصبية حسب ما يعرفها سليمان أحمد عطية هي: "علم يربط بين اللّغة والجهاز العصبي، ويقوم بدراسة العلاقة بين الدّماغ وما يحدث داخلها من عمليات عقليّة تنتج عنها اللّغة. فاللّغة في حقيقتها عمليّة عقليّة يقوم بها الجهاز العصبيّ... والجهاز العصبي هو الآلة التي تصنع اللّغة، وتخطّط وتفكّر باللّغة تلقيا وإنتاجا واكتسابا، فلا توجد لغة دون الجهاز العصبي،"[16] ويوضّح في موضع آخر دور المخ في عمليّة إنتاج اللّغة قائلا: "فالمخ هو المدير الفعلي لكلّ العمليّات اللّغوية، لهذا ظهر علم يختصّ بدراسة هذه الآلة وعملها؛ في إطار العمليات العقلية التي هي النّشاط الوظيفي للمخ، حال إنتاج الآلة للّغة،"[17] ويتّضح لنا من قوله أنّ الجهاز العصبي هو المتحكّم في صدور مختلف السّلوكات والأفعال الإنسانية في عمله مع الحواس والأعضاء، وهكذا فإنّ الإنتاج اللّغوي هو عمليّة عصبية حسيّة عضوية نفسيّة معقّدة، أمّا وجه الاختلاف بين العلمين فهو يبدو في تعريفيهما من أنّ اللّسانيات العصبية علم موضوعه علاقة اللّغة بالدّماغ أو الجملة العصبية ككلّ بخلاف موضوع البرمجة اللّغويّة العصبية المتمثّل في تحقيق الأهداف وتطوير الذّات البشريّة.

ورغم تعدّد مصطلحات علم البرمجة اللّغويّة العصبية كـ: الهندسة النّفسية اللّغوية أو هندسة النّجاح أو علم إدارة العقل أو علم برمجة العقل البشري أو العقلجة أو علم استنساخ النّجاح أو علم القيادة (قيادة النّفس والآخرين)،[18] البرمجة اللّغوية العصبيّة/ Neuro Linguistic Programming « NLP » ،[19] إلّا أنّه يبقى البرمجة اللّغوية العصبية أكثر تداولا.

أمّا عن نشأة هذا العلم فهناك من يرجع الفضل في ظهوره إلى مجموعة من الباحثين الأمريكيين في "منتصف السبعينيات الميلادية، على يد العالمين الأمريكيين: الدكتور جون غرندن (G. Grinder) (عالم لغويات) وريتشارد باندلر (R. Bandler) (عالم رياضيات ومن دارسي علم النّفس السّلوكي وكان مبرمج كمبيوتر أيضا)،"[20] إذ قرّر كلّ من باندلر وجريندر – بعد اتّخاذ اهتماماتهما المشتركة كسنادة خلفية– ضمّ مهارتهما الطّبيعية في علم الكمبيوتر واللّغويات إلى قدراتهما الخارقة في محاكاة السّلوك غير الملفوظ... ثمّ انطلقا فجأة بقوّة وسرعة، وراقبا الفيلسوف البريطاني وعالم الإنسان جريجوري بيتسون (Bateson Gregory) بشير التّفكير المنظّم – أي المنهجية المنظّمة والمرتّبة للأفكار الواعية واللّاواعية بغية بناء القرارات الملائمة، ثمّ اتّجها أيضا صوب

أعمال الدّكتور ملتون إركسون (Milton Erickson) مؤسّس الرّابطة الأمريكية للتّنويم بالإيحاء... وختم باندلر وجريندر أعمال الملاحظة بالدّكتور فرتس برلز (Fritz Perls) مؤسّس العلاج بالجستالت، وبالاستعانة بهذه الأعداد الكبيرة من الملاحظات والمشاهدات الذّكية والعميقة، كانا مقتنعين بأنّهما وجدا طرقا لتفهّم ومحاكاة التّفوّق الإنساني، فيما بعد.. بدأ باندلر وجريندر بإلقاء محاضرات حول هذا الموضوع مجتذبين إليهما أعدادا متزايدة من النّاس دائما في كلّ مناسبة، وقاما سويّا بتأسيس أوّل شركة للبرمجة اللّغوية العصبية،[21] وكان إبراهيم الفقي من بين الذين اجتذبوا لهذا العلم وخاضوا في البحث فيه.

أمّا عن ظهور هذا العلم في البحوث والدّراسات العربية فلا يزال في بداياته الأولى المتجلّية في جهود بعض الدّارسين في مرحلة العرض والتقديم للجانب النّظري خاصة، ومع ذلك يمكننا اعتبار إبراهيم الفقي –رحمه الله– من السّبّاقين إلى الخوض في هذا العلم، وتعريف الوطن العربي به.

4. نموذج متتالية التّغيير اللّغوية في الآية {11} من سورة الرّعد في ضوء البرمجة اللّغويّة العصبيّة:

أوّل جزئية تستوقفنا في هذا العنصر من البحث هي ما يتعلّق بمفهومي النّموذج والمتتالية:

1.4. النّموذج، المتتالية اللّغوية: المصطلح والمفهوم:

نقول متتاليات الجمل ومتواليات، مصطلح يعتمده الكثير من الباحثين في اللّغة، وقد آثرناه على لفظ التّغيير في الآية الكريمة، وهو مصطلح مقتبس من علم الرّياضيات، إذ يمكن تعريف المتوالية أو المتتالية الحسابية/Sequence بأنّها "عبارة عن ترتيب لمجموعة من الأعداد التي تتبع عادة لنمط أو قاعدة محدّدة،"[22] وهكذا فإنّ المتتالية اللّغوية هي مجموعة من الكلمات المتتابعة في تركيب يُراعى فيه السّلامة اللّغوية النّحوية لوجود مجموعة من الألفاظ المتناسقة لفظا ومعنى، وهو ما يعرف بالنّظم الّذي تميّز به الأسلوب القرآني؛ فمن أسرار هذا الإعجاز العظيم "الإحاطة الإلهية بأسرار اللّغة حتّى جاء القرآن معجزا لفظا ومعنى ونظما."[23] هذا بالإضافة إلى اتّساقه اللّغوي صوتيا وصرفيا وتركيبيا من متتاليات الأصوات، إلى متتاليات الكلمات إلى متتاليات الجمل، وما يعتريها من ظواهر لغوية "كالإحالة والحذف، والتّكرار، والاستبدال، والإضافة والقلب، والوصل، وترتيب الخطاب، وعلاقة الموضوع بتسلسل متواليات الجمل، وعلاقة هذا التّسلسل بالعالم الخارجي..."[24] وغيرها من المعايير والتّقنيات اللّغوية النّصّيّة التي تضبط النّص من أصغر وحدة فيه إلى أكبر وحدة.

وهكذا فإنّ التّغيير في مبنى أي متتالية لغوية ينجم عنه تغيير في المعنى، ففي الآية الكريمة: { إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} يؤكّد الله على أنّ التّغيير للقوم جماعة وفرادى لا يكون إلّا بعدما يغيّرون ما بأنفسهم، و"حتّى" في هذه الآية تفيد معنى إلّا المقترنة بإذا الشّرطية؛ أي أنّ الله لا يغيّر ما بقوم إلّا إذا غيّروا ما بأنفسهم، وهي متتالية لغوية يترتّب حدوث النّتيجة فيها على حدوث السّبب أو الفعل المؤدّي لها؛ بمعنى أنّ حدوث التّغيير بالقوم أو حتّى للفرد في حياته يستلزم ويستوجب تغيير النّفس أوّلا؛ وبمعنى آخر: التّغيّر الخارجي يسبقه التّغيير الدّاخلي سواء كان ذلك تصاعديا (إيجابيا) مثل الأعداد من الأصغر إلى الأكبر أو كان ذلك تنازليا (سلبيا) من الأكبر إلى الأصغر.

أمّا مصطلح النّموذج/Model فهو مصطلح أسنده إبراهيم الفقي إلى مصطلح التّغيير في تحليله لعنصر مهارات اتّصال الشّخص بذاته، والنّموذج هو: "مفرد نماذج، والنّموذج هو المثال الذي يعمل عليه الشّيء، فهو إذن المرجع الذي يقاس عليه ما هو من جنسه، فنموذج الكتاب مثلا: هو الصّورة الصّحيحة لما ينبغي أن يكون عليه الكتاب.."[25] والنّموذج يمكن جمعه إلى نموذجات، النّموذج مثال الشّيء، أنموذج مثال يُقتدى به ويُقلّد عليه، أو مثال يُعمل عليه الشّيء، نماذج من الأدب: أمثلة مختارة

منه،[26] وهكذا يمكننا القول: مقصدية الفقي من وراء استعمال مصطلح نموذج التّغيير المقترح هي وضعه على أنّه أفضل وأحسن طريقة للتّغيير يقتدى به.

وقد أورد إبراهيم الفقي مصطلح نموذج التّغيير في الباب الثّاني المعنون بـ: مهارات اتّصال الشّخص بذاته، ضمن كتابه: البرمجة اللّغوية العصبية؛ إذ أوّل ما ينطلق منه في هذا العنصر هو متتالية التّغيير المستنبطة من الآية الكريمة: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} مستطردا بذلك في إعطاء شرح مطوّل عن هذا الموضوع، الذي لا تكاد تتجاوز متتالياته عشر كلمات، يسنّ فيها الله قانون التّغيير في النّفس البشرية، وقد طرح الفقي هذا الموضوع وربطه باتّصال الشّخص بذاته، وبنفسه سواء كان ذلك بالتّفكير أو بالإدراك أو بالتركيز، وكل ما يحدث للإنسان في عالمه الدّاخلي قبل انعكاسه في عالمه الخارجي[27]؛ ويتأتّى ذلك في تلك الطّاقة المتخفية بداخله، والطّاقة هي أكبر جندي تمّ اكتشافه من جنود الله ، وهي مذكورة في القرآن لقوله عزّ وجلّ:{رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ}[28]، فإذا ما تحرّر الإنسان خاصة في هذا العصر من كابوس الأمراض والأزمات النّفسية والاضطرابات الذهنية، فإنّه يصبح قادرا على الانطلاق بكلّ طاقاته نحو الخير والعمل والعطاء والإنتاج."[29] فالقوّة الأساسية في التّغيير هي الطّاقة النّفسية التي تعتبر محرّكا فعليا للذّات الإنسانيّة في وعيها بنفسها وبالآخرين وكيفية التّعامل مع كلّ ما هو موجود، والطّاقة عامّة هي قوّة خفية لحدّ اليوم لم يستطع العلماء والباحثون إمساكها وتصويرها، وكلمة طاقة مصطلح علميّ فيزيائيّ معناه: القوّة التي تحدث تأثيرا ولكنّها غير مرئية مثل الطّاقة المغناطيسية.

وأوّل نقطة أثارها الفقي في تبيان معالم نموذج التّغيير هي أنّه: "لإدخال أية تغييرات في حياتك، عليك أن تحسّ بذاتك، وبالتّركيز على أعمالك وردود فعلك، تقوم بتطوير وترقية قدرتك على تفسير أفعالك وتعليلها، وكذلك ما يحدث لجسمك حينما تفعل، لكلّ هذا علاقة الإحساس الكامل بالذّات... وانطلاقا من الإحساس الكامل بالذّات تبدأ ملاحظة أنماط سلوكك التّكرارية، وهي نقطة البداية على طريق التّقدّم وتحسين الذّات،"[30] وأهمّ ما يوصي به ويلحّ عليه وهو يتحدّث عن تجربته الذّاتية في تحقيق التّغيير –منطلقا ممّا نبّهته إليه سيدة في محاضرته بدلاس حول سيكولوجية النّجاح– هو تأكيده على أنّ "القرار"[31] هو الفارق في إمكانية قبول التّغيير في النّفس وفي الحياة ككلّ.

ومن هنا أخذ الفقي يشّق طريقه في البحث عن إجابة لسؤال، مفاده: كيف يمكنكم قبول التّغيير، وممارسته في حياتكم؟ وهو سؤال مبني على الإطلاق في أن يكون موجّها لأي مخاطَب في أي زمان وفي أي مكان، وهو مستنبط من الآية الكريمة الّتي جعلها الله خطابا لكلّ فرد بصيغة الجمع: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ،" ومن خلال ما تلقّاه من إجابات على سؤاله، واستنادا إلى الآية الكريمة توصّل الفقي إلى بناء نموذج التّغيير القائم على جملة من المراحل الأساسية (وهذا شكل من أشكال إضافة التّوكيد على التّوكيد المقرّر في الآية الكريمة بوجود النّاسخ "إنّ" الّذي تؤكّد المتوالية من الجملة الاسمية بعدها) القائمة على مجموعة من الأفعال المقرّر اتّخاذها لتحقيق التّغيير، سنوضّحها فيما يلي:

2.4. مراحل نموذج التّغيير:[32]

– المرحلة الأولى:

تقوم هذه المرحلة على أساس الملاحظة، فالخطوة الأولى إلى طريق التّغيير هي الملاحظة والتّأمّل بإدراك الشّيء الخاطئ أو السّيء الّذي تفعله وأن تكون واعيا بالحالة الشعورية الّتي يكون بها الفرد.

– المرحلة الثّانية:

تتعلّق هذه المرحلة بالقرار المتّخَذ، فالإقلاع عن سلوك معين أو التّخلّي عنه يكون باتّخاذ قرار معيّن يستند إلى طاقة عالية من الإيمان والتّصديق بحدوث التّغيير.

–المرحلة الثّالثة:

أساس هذه المرحلة هو التّعلّم والسّعي ببذل أدنى مجهود لازم لتحقيق فعل معيّن، كأن يكون مثلا أداء فريضة الصّلاة لدى المتعلّم المبتدى بتعلّم صلاة الصّبح التي يكون عدد ركعاتها أقل من بقية الصّلوات الأخرى، ووسائل وطرق التّعلّم متعدّدة ومتنوّعة، يمكن اعتماد الأبسط والأوفر منها.

–المرحلة الرّابعة:

تسمّى هذه المرحلة بمرحلة الاستيعاب بأنّ التّغيير يأخذ وقتا معيّنا، وهي أصعب مرحلة تعترض الشّخص في إمكانية الاستمرارية في التّغيير أم التّوقّف عنه، في حال كان التّغيير إيجابيا نحو الأحسن والأفضل، وينبغي أن يصاحبها شيء من الصّبر، بأصغر الخطوات وأبسطها والتي تجعل التّغيير يحدث تلقائيا، وببرمجة ذلك في مستوى أعلي من اللّاوعي حتّى يصبح عادة جديدة تلغي عادة قديمة.

–المرحلة الخامسة:

تخصّ هذه المرحلة الممارسة الفعلية للسّلوك الجديد المستوعب في الحياة اليوميّة، مع الحرص على اختبارات اللاوعي في التّأكّد من محاولة طرح سلوكات جديدة مكان أنماط سابقة.

–المرحلة السّادسة:

تشير هذه المرحلة إلى فعل المواظبة على السّلوك الجديد المحقَّق من اجتياز المراحل الخمس السّابقة، وأخذ مدّة طويلة لذلك ومواصلة العمل في طريق التّغيير في ظل كلّ الظروف والأحداث التي قد تعترض الشّخص، حتّى يأخذ التّغيير مجراه صوب الأهداف المراد تحقيقها من وراء التّغيير.

ولعلّ الفقي في اشتغاله على نموذج التّغيير يبدو متأثّرا بـ: هاري ألدر/ Harry Adler وبيريل هيدز/Beryl Heads في طرحهما لموضوع التّغيير وفق موضوع تقنيّات التّغيير،[33] حيث ينطلقان من مُسلَّمة مفادها أنّ: التّغيير هو جوهر منهج البرمجة النّفسية اللّغوية، والجزء الكبير من البرمجة النّفسية اللّغوية يتعلّق بالتّغيير الشّخصي، الذي يتحقّق بتغيير ما تقوم بعمله، تغيير طريقة تفكيرك، تغيير توجّهاتك واعتقاداتك، وهناك ثلاث تقنيات أساسية لإحداث التّغيير، وهي نابعة من منهج البرمجة النّفسية اللّغوية، تتمثّل في: دقّتك في الملاحظة (بمعاينة وتحديد الحالة السّلبية والعادات غير المرغوب فيها، ومهارتك في التّواصل، ومهارات التّثبيت (تلك العملية التي يتّصل بها المثير أو المفكّر خارجيا أو داخليا لينتج الاستجابة، وتحدث المثبّتات بشكل طبيعيّ أو بشكل متعمّد). ولعلّها هي النّقاط نفسها التي أشار إليها الفقي في مراحل نموذج التّغيير إلّا أنّ الفقي قد ربط هذه السّنة الكونية بأصولها الدّينية حينما انطلق من الآية الكريمة في طرح وتحليل وتفسير نموذج التّغيير.

وما نستخلصه من هذا الطرح الذّي أشار إليه الفقي في نموذج التّغيير هو أنّ الطّريقة والكيفية الأمثل والأفضل والأنجح للتّغيير هو تغيير النّفس وتغيّرها بتتبّع جملة من الأفعال وبرمجتها وتوكيدها ذهنيا وعقد قرار حاسم لذلك. غير أنّ التّغيير الذي قصده الفقي من هذا التّحليل هو التّغيير الإيجابي أو ما يسمّى بتطوير النّفس وتنميتها، أي كيف يمكن للشّخص الخروج من

وضع أو حالة سيّئة معيّنة إلى حال أحسن وأفضل منها، ولعلّ ما جاء به الفقي هو غير ما أشار إليه المفسّرون، فهو من جهة لم يربط الآية بأقوام معيّنين، بل التّغيير فيها مقصود لأي شخص في هذا الوجود، ومن جهة أخرى تحليله كان حول كيفية خروج الشّخص من دائرة النّقم والألم والسّقم (الوضع السّلبي الّذي يكون فيه بصفة عامّة) إلى ما هو عكسه من النّعم والصّحة والمتعة، وهو بذلك يخالف التّفسير السّابق للآية الّذي أشار أصحابه إلى خروج الأقوام وليس الشّخص بعينه من النّعم والطّاعة عقابا لهم من الله نتيجة الكفر والمعصية.

كما أنّه من الأمور التي يبدو لنا أنّ المفسّرين وحتى علماء البرمجة اللّغويّة العصبية قد فاتتهم الإشارة إليها هو أنّهم لم يقفوا على شيء من التّفصيل حول التّغيير الذي يكون تدهورا، إلّا في بعض التّفسيرات الأولى التي أشار إليها بعض علماء التّفسير لمعنى التّغيير في الآية ممّا هو إيجابيّ إلى ما هو سلبيّ مثلما رأينا مع الرّازي وأبي حيّان الأندلسي وغيرهما... فما نستشفه من هذا وذاك هو أنّ ما قدّمه إبراهيم الفقي في انطلاقه من الآية الكريمة في نموذج التّغيير هو تكملة لما جاء به المفسّرون والعكس صحيح.

ولعل الجامع بين هؤلاء في اعتماد متتالية التّغيير في الآية الكريمة هو ما أشار إليه الباحث في علم النّفس ورائد الطّاقة الحيوية والاستشفاء الذّاتي: الباحث أحمد عمارة، وإن لم يصرّح بكونه عالما في البرمجة اللّغويّة العصبية إلّا أنّ جهوده يمكن تصنيفها في هذا المجال، لما قدّمة من تفسيرات وإفادات خاصّة فيما يخصّ الآية الكريمة، من خلال دوراته التّدريبية لتطوير الذّات وحبّ الحياة والتّمتّع بنعيمها، فهو يركّز بذلك على ما يتبرمج ذهنيا وما يتموقع من أفكار في الواقع الدّاخلي للشّخص قبل حدوثها في الواقع الخارجي، بقاعدة: "إِنْ لَمْ تُغَيِّرْ سَتُغَيَّرَ؛"[34] أي أنّ الشّخص إن لم يأخذ قرارا للتّغيير والحصول على ما يريد فإنّ الظّروف والكون سيتكاثفان لإحداث تغيير إجباريّ على ذلك الشّخص، وأهمّ تغيير هو تغيير الفكر والقناعات القبلية المبرمجة مسبقا، وأنّ القناعة الوحيدة الّتي لا يمكن تغييرها هو أنّ الله هو خالق هذا الكون، وأسباب المعاناة عند البعض هي تكاثف الظّروف عليه المترتّب عن القناعات الذّهنية المبرمجة سلبيا في واقع أفكاره، فكلّ شيء يتغيّر، وهذا ما قد يكشف لنا عن الفهم الخاطئ في الاعتقاد بأنّ تغيير العالم الخارجي للذّات الإنسانية يسبق ويؤثر في تغيير عالمها الدّاخلي.

فالواقع بمفهوم أحمد عمارة هو ليس ما يقع في حياتنا من أحداث ومتغيّرات في الحياة والمجتمع، وإنّما هو ما يقع من أفكار في أذهاننا وما يبرمج عليه الشّخص ذهنيا ونفسيّا، وفي حال لم يتّخذ الشّخص قرارا للتّغيير فإنّه ستأتيه رسائل كونية إيقاظية وغالبا ما تكون هذه الرّسائل سلبية تجعل الشّخص يراجع أموره، ولعلّ هذا ما تشير إليه المتتالية اللّغوية في الآية{11} بعد متتالية التّغيير بقوله عزّ وجلّ: {وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَالٍ}.

ومن هنا يمكننا القول إنّ "علم الطّاقة اللّامحدودة، وما يتضمّنه من مبادئ ومقوّمات ورسائل إيجابية وتمارين خاصّة في التّناغم مع الطّبيعة، يسهم في حل تلك الإشكاليات، وربّما يعزّزه تأصيله بمبادئ التّربيّة الإسلامية وقيمها السّامية، واستثمار النّصوص القرآنية التي تعطر بالطّهر والمعرفة والجمال..."[35] وبهدا فعلى حدّ تعبير الفقي: فإنّ من يصبو إلى تغيير العالم أو تغيير بلده أو تغيير أسرته... عليه تغيير نفسه أوّلا ليتغيّر ما حوله، وإن لم يتغيّر فسيُغيَّر مثلما أشار إلى ذلك أحمد عمارة.

5. خاتمة:

وفي خضم ما سلف عرضه في موضوع البحث فإنّه بدا لنا جليّا أنّ:

– العلوم والمعارف على اختلاف توجّهاتها تكمّل بعضها البعض سواء كانت قديمة أو حديثة، وسواء تعلّق الأمر بالعلوم الاجتماعية بما فيها علم اللّغويات أو بالعلوم الطّبيعيّة، ذلك أنّ اللّغة وصلت إلى عصر الانفتاح على العلوم الأخرى والإفادة من إجراءاتها وتقنياتها.

– ما قدّمه علماء التّفسير وعلماء البرمجة اللّغويّة العصبية في قراءتهم وتدبّرهم في الآية {11} من سورة الرّعد، ما تعلّق فيها بنموذج متتالية التّغيير اللّغوية في آية موجزة هو وجه من وجوه الإعجاز اللّغوي والعلمي للقرآن الكريم أصل ومصدر العلوم والمعارف كلّها.

– ما قدّمه علماء البرمجة اللّغوية العصبية في تبسيط وتقريب مفهوم التّغيير وكيفية تطبيق إجراءاته لَهُوَ أمر في غاية الأهميّة في حياة الشّخص وطبيعتها التي لا تخرج عن قطبين أساسين هما: سلبي/ إيجابي وتواترهما النّاشئ عن الطّاقة الذّهنية والنّفسية لذلك الشّخص.

وبهذا لا نجزم بأننا وافينا الموضوع حقّه إذ ما زال في النّفس منه الشّيء الكثير، ارتأينا إرجاءه إلى بحوث لاحقة بحول الله.

6.مراجع البحث:

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- **الكتب:**

أ/ العربيّة:

1. إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية وفنّ الاتّصال بلا حدود، الإبداع للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط: 2008م.
2. أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3: 2010، ج: 5.
3. آلاء محمد عبيد، البرمجة اللّغوية العصبية، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1: 2006م.
4. خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط: 01، 2005م.
5. سعاد جبر سعيد، الذّكاء الانفعالي وسيكولوجية الطّاقة اللّامحدودة، جدار للكتاب العالمي للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط: 01، 2008م.
6. عبد الرّحمن عيسوي، الإسلام والتّنمية البشرية، دار النّهضة العربيّة للنّشر، بيروت، ط1: 1988م، ص 149.
7. عبد العاطي محمّد شلبي، الخطابي والإعجاز القرآني، مطبعة المكتب الجامعي الحديث، ط: 01، 2006م..
8. عطية سليمان أحمد، اللّسانيات العصبيّة، اللّغة في الدّماغ (رمزية –عصبية عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة، ط: 2019م.
9. محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، 1984م، ج: 01، ص 101، 102.
10. محمّد فخر الدّين الرّازي، تفسير فخر الدّين الرّازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ج: 19.

ب/المترجمة:

11. هاري ألدر وبيريل هيدز، البرمجة اللّغويّة العصبيّة في 21 يوما، مكتبة جرير، المملكة العربيّة السّعودية، ط3: 2003م.
12. ستيف تشاندلر، تحفيز الذّات تحدّي الطّاقة البشرية ، تر: عبد الحكيم الخزامي، الدّار الأكاديمية للعلوم، مصر الجديدة، ط: 01، 2009م.

ج/المواقع الإلكترونية:

13. أحمد عمارة، غيّر نفسك، TANMYA CLUB، حصّة إذاعية منشورة عبر تقنية You Tub
14. قلم، تعريف النّموذج لغة واصطلاحا، نوفمبر 2020. http://qalamedu.org
15. لارا عبيات، شرح المتتابعات، أوت 2020. http://mawdoo3.com
16. معجم المعاني. http://www.almaany/com

7. هوامش البحث:

1- ينظر: سعاد جبر سعيد، الذّكاء الانفعالي وسيكولوجية الطّاقة اللاّمحدودة، جدار للكتاب العالمي للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط: 01، 2008م، ص 26.
2- ينظر: ستيف تشاندلر، تحفيز الذّات تحدّي الطّاقة البشرية ، تر: عبد الحكيم الخزامي، الدّار الأكاديمية للعلوم، مصر الجديدة، ط: 01، 2009م، ص 05.
3- الآية {11} من سورة الرّعد، القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
4- ينظر: عبد الرّحمن عيسوي، الإسلام والتّنمية البشرية، دار النّهضة العربيّة للنّشر، بيروت، ط1: 1988م، ص 149.
5- محمّد فخر الدّين الرّازي، تفسير فخر الدّين الرّازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ج: 19، (د، ط، ت) ص 23، 24
6- المصدر نفسه، ص 23، 24
7- المصدر نفسه، ص 23، 24
8- أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3: 2010، ج: 5، ص 365، 366.
9- ينظر: المصدر نفسه، ص 365، 366.
10- محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، 1984م، ج: 01، ص 101، 102.
11- المصدر نفسه، ص 101، 102.
12- آلاء محمد عبيد، البرمجة اللّغوية العصبية، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1: 2006م، ص17.
13- المرجع نفسه، ص20.
14- هاري ألدر وبيريل هيدز، البرمجة اللّغويّة العصبيّة في 21 يوما، مكتبة جرير، المملكة العربيّة السّعودية، ط3: 2003م، ص 02.
15- المرجع نفسه، ص 151.
16- عطية سليمان أحمد، اللّسانيات العصبيّة، اللّغة في الدّماغ (رمزية –عصبية عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة، ط: 2019م، ص 141.
17- المرجع نفسه، ص 142.
18- آلاء محمد عبيد، البرمجة اللّغوية العصبية، ص22.
19- ينظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية وفنّ الاتّصال بلا حدود، ط: 2008م، الإبداع للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ص 10.
20- آلاء محمد عبيد، البرمجة اللّغوية العصبية، ص17.
21- ينظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية وفنّ الاتّصال اللاّمحدود، ص 12، 13.
22- لارا عبيات، شرح المتتابعات، أوت 2020. http://mawdoo3.com
23- عبد العاطي محمّد شلبي، الخطابي والإعجاز القرآني، مطبعة المكتب الجامعي الحديث، ط: 01، 2006م، ص 141.
24- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط: 01، 2005م، ص 23.
25- قلم، تعريف النّموذج لغة واصطلاحا، نوفمبر 2020. http://qalamedu.org
26- ينظر: معجم المعاني. http://www.almaany/com
27- ينظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية، ص 32.
28- الآية {286} من سورة البقرة
29- عبد الرّحمن عيسوي، الإسلام والتّنمية البشرية، ص 177.
30- إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية، ص 32.
31- المرجع نفسه، ص 35.
32- ينظر: المرجع نفسه، ص 35، وما بعدها.
33- ينظر: هاري ألدر وبيريل هيدز، البرمجة اللّغويّة العصبيّة في 21 يوما، ص 355 وما بعدها.
34- ينظر: أحمد عمارة، غيّر نفسك، TANMYA CLUB، حصّة إذاعية منشورة عبر تقنية You Tub
35- سعاد جبر سعيد، الذّكاء الانفعالي وسيكولوجية الطّاقة اللاّمحدودة، ص239.